اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وطهارة النفس لباب العمل وهي الغاية التي لها الانجاح من العزائم
وأملها كل صائم وقائم وبحسب ما يخفى على الانسان من طهارة
نفسه يكون اخلاده عن الوصول الى الحضرات القدسية والاسرار
الالهية ولما عجزت العقول عن درك اسباب خلاص النفس من عللها
وكفت عن معرفة ما يطهرها من دنس شهواتها لان العقول وان
كان عندها ادراك تتفاضل فيه فانها محجوبة عن الاحاطة
بجميع المصالح فتجدها في اكثر الامور كالاعمى الذي لا يهتدي
الا بدليل فلا يجوز في تسليم النظر اليها بالجملة ان تهوي في مهوات
المهلكة من حيث لا تشعر لعدم احاطتها بجملة المصالح ولذلك
هلك من سلم لها النظر من غير تشرع بعث الله رسله
صلوات الله وسلامه عليهم هداة للعقول الى ما فيه خلاص
الانفس من رق شهواتها وانقاذها من اسر غفلاتها وطهارتها
من دنس سيئاتها واخراجها من الظلمة الى النور بطرق
سليمة ومآخذ هنية بوحي من الله تعالى فجاء وامر عنده
بوظائف العبادات وشرائع الدين وفنون التكليفات منها
ما يختص بالباطن ومنها ما يختص بالظاهر اما ما يختص
بالباطن فكالادوية واما ما يختص بالظاهر فكالاغذية
وهنا نكتة يجدها كل موفق اذا تأملها من نفسه وهي
ان الله تعالى جعل بين اعمال الظاهر واعمال الباطن مناسبة للارتباط
الذي بين الظاهر والباطن فاذا خالطت بشاشة الايمان الباطن حرك
الظاهر للعمل بموجب ما حط فيه من ايمان فاذا تلبس الظاهر
باعمال ذلك الموجب سرت منه انوار للباطن اثبتت اليقين
وقوة الايمان فيحرك الباطن الظاهر للعمل بموجب تلك القوة
الايمانية فيتلبس الظاهر باعمال ذلك الموجب فتسري منه
انوار للباطن يزيد بها مادة القوة الايمانية ويعظم ثلج اليقين
فلا يزال كذلك حتى ينتهي الايمان الى الغاية التي
ليس بعدها مرمى وينتهي ثلج اليقين الى غاية لو انكشف الغطاء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الغطاء ما ازداد يقينا وانظر الحكمة البليغة في اعمال الظاهر
والباطن واعلم ان الله تعالى كلف عباده ان يعلموا ما جاءتهم
به رسله منه وامرهم ان يعملوا بمقتضى ما علموا وجعل سبحانه
العمل الخالص الجاري على منهج العلم مطهرا للنفس من ادرانها مخلصا
لها من عللها فطهارة النفس ثمرة العمل كما ان العمل ثمرة العلم
فالنفس اذا تحلت بالاخلاق الحميدة وتزكت عن الاخلاق الذميمة فان
حجاب الغيبة يرتفع عنها او يرتفع منه بقدر ما نالته من تحليته وتزكيته
واذا ارتفع حجابها صفت مرآتها فشاهدت الحقائق على ما
هي عليه وابصرت الاسرار من غير ارتياب لكن راس الحكمة الاهتداء
الى معرفة علل النفس واسبابها والعلم بوجوه الخلاص منها وكيفية
طهارتها فلا بد من طبيب يدبرها ويجانبها ويخلصها ويداويها
بالادوية التي توافق والاغذية التي تلائم حسبما تقتضيه حكمته
ولا شك ان طب الانفس وعلاج عللها اوكد واولى من طب الابدان
لان العاقل انما يعالج بدنه كي يحصل له البقاء الذي يدرك فيه علاج
نفسه فطب الابدان سبب لنيل الراحة المنقطعة والحياة المنـ
المنقطعة وطب الانفس سبب لنيل الراحة الدائمة والحياة الباقية
فشتان ما بينهما فان قلت قد تبين بما قلت ان علاج الانفس امر
ضروري فهل من طبيب اشكو اليه علل نفسي واتطلب للخلاص من امراضها
لعله يصلح منها ما فسد كي استقبل الراحة الكبرى فالجواب
ان الاطباء هم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ونبينا صلى الله
عليه وسلم هو الطبيب الاعظم والامام الاكبر واسباب العلاج
موجودة في الكتاب والسنة ففيهما الشفاء والدواء ولم يتوف الله
تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم حتى اكمل الله به الدين واتم
به النعمة وترك بين اظهرنا كتابه الحكيم وسنة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم هما النور لمن اراد الاهتداء والحكمة لمن اراد
الدواء وترك الوارثين له المقتدين بهديه ايمة الحق وقادة الهدى
ولم تزل هذه الوراثة قائمة يرثها قوم عن قوم من عهد الصحابة الى

Copyright © King Saud University